نور والصدقة برهان والصبر ضيا والقران حجة لك او عليك كل الناس يغدو فبايع نفسه
فمعتقها او موبقها واخرج الحديث احمد والنسائي ووقع عند ابن ماجه وابن حبان الى قوله والصبر
ضياء وزاد بعده وقال لا سبحان الله بدل لا اله الا الله قال الحافظ وقع في رواية جميع من تقدم
عن ابي مالك الاشعري الا الترمذي فوقع في روايته عن الحارث بن الحرث الاشعري فان كان
محفوظا فالحديث من مسند الحرث وهو يكنى ابا مالك وفي الصحابة من الاشعريين ممن يكنى ابا
مالك كعب بن عاصم واخر اسمه عبيد واخر مشهور بكنيته وقد حمل صاحب الاطراف هذا الحديث
من روايته وما وقع عند الترمذي يا بني ذلك انتهى وسيأتي لهذا مزيد في باب ما يقول الرجل اذا دخل
بيته ان شاء الله تعالى **قوله** عن ابي مالك الاشعري اختلف في اسمه على عشرة اقوال فقيل كعب
ابن مالك وقيل كعب وقيل عاصم وقيل عبيد وقيل عمرو وقيل الحارث قدم في السفينة مع الاشعريين
على النبي صلى الله عليه وسلم بعد في الشاميين توفي في خلافة عمر رضي الله عنه بطعن هو
ومعاذ وابو عبيدة وشرحبيل في يوم واحد روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢٧ حديثا
روى عنه مسلم حديثين هذا احدهما والثاني اربع من امر الجاهلية وروى البخاري عنه على الشك
فقال عن ابي مالك او ابي عامر وروى عنه اصحاب الاربعة **قوله** الطهور شطر الايمان الطهور
بالضم على المختار وهو قول الاكثر كما قاله المص وبه يندفع قول القرطبي لم يرو الا بالفتح وبالفتح
للمبالغة او اسم للالة التي يتطهر بها ويمكن حمله على ما يوافق رواية الضم اما انهما مصدران بمعنى
واحد وعليه الخليل او انه مراد به غير معناه المذكور من المبالغة واسم الالة بل المراد به ما يوافق
معنى المضموم من الاستعمال فيتحد معنى الروايتين او ان فيه على رواية الفتح مضافا اي استعمال الطهور
والمراد به الفعل وهو الطهارة مصدران من طهر بفتح هائه وضمها يطهر بالضم لاغير لغة النزاهة
وشرعا فعل ما يترتب عليه اباحة او ثواب مجرد فالاول كالوضوء عن الحدث والثاني كالوضوء المجدد
والمراد بالايمان هنا حقيقته المركب من التصديق الجناني والاقرار اللساني والعمل الاركاني وهو كذلك
وان كثرت خصاله الا انها منحصرة فيما ينبغي التنزه عنه وهو كل منهي عنه وبطلب التلبس به وهو كل
مامور به فهو شطران والطهارة بالمعنى اللغوي شاملة لجميع الشطر الاول فالخبر نظير خبر الايمان
نصفان نصف شكر ونصف صبر والصلاة كما في قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم
لبيت المقدس والمراد بالطهور فيه الوضوء وهو لا فتقار الصلاة اليه لكونه شرطا فكان لها كالشطر
قال المص وهذا اقرب الاقوال واعترض بان الشرط ليس بشطر لغة ولا اصطلاحا ورد بانه لم يدع ان
الشرط شطر انما قال انه كالشطر وهو لازم عليهما فتجوزا في قصر الايمان على الصلاة واخراج
الشطر عن حقيقته الى معنى المماثل للشطر لا يبعد اختياره لتعذر الحقيقة باعتبار القواعد والاستقرا
وبه يجاب عما قيل انه من قصر العام على بعض افراده وهو لا يجوز الا بدليل واستعمال الشطر في غير النصف
الحقيقي شائع وحكمة التعبير به الاشارة الى الفخامة والشرف والطهر حقيق بذلك اذ طهر الظاهر
برفع الحدث والخبث حتى يتاهل العبد للوقوف بين يدي الله تعالى والشروع في مناجاته
مؤذن بطهر الباطن من خبايث ذنوبه بالتوبة المؤذنة بفتح باب السلوك الى الله تعالى
ومن ثم مدح الله تعالى كلا منهما واثبت له محبة مخصوصة بقوله تعالى ان الله يحب التوابين
ويحب المتطهرين ولا يشكل على ما ذكر من اخراج الشطر عن معنى النصف حديث احمد والطهور نصف

الايمان

الايمان لان النصف ياتي ايضا بمعنى الصنف ومنه عند جماعة حديث تعلموا الفرائض فانها نصف العلم وقول
الشاعر • اذا مت كان الناس نصفان • شامت واخر مثن بالذي كنت افعل • واما حمل
بعضهم الخبر على ان المراد الطهور كالايمان في تكفير ما قبله من العصيان فمردود بان نحو مثله لا شطره
على ان الصلاة ونحوها مثله في ذلك فلا خصوصية له **قوله** والحمد لله تملا الميزان بالتحتية والفوقية
اي تملا ثوابها الوقدر جسما او هي لو جسمت باعتبار ثوابها اي ثواب التلفظ بها مع استحضار معناها
اي من الثنا بالجميل الاختياري الخ والاذعان له الميزان الذي يقع به وزن الاعمال اما بان تجسم او
توزن صحف الاعمال فتطيش بالسيئة وتثقل بالحسنة حقيقته يوم القيامة دل عليه الكتاب
والسنة قال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة والايات والسنة كثيرة فيما ذكره ومخالفة
المعتزلة في اثبات حقيقة للميزان وحمله على انه مجاز عن اقامة العدل في الحساب كنظايره نشا
عن تحكيمهم عقولهم الفاسدة ونظرهم لانظارهم الكاسدة وانما ملا ثواب هذه الجملة كفة الميزان
مع سعتها المفرطة لان حمده تعالى فيه اثبات لسائر صفات كماله فبسبب ذلك عظم ثوابه حتى
ملا الميزان ثم هل الثواب المذكور على خصوص هذه الجملة لانها افضل صيغ الحمد ولذا وردت في
الكتاب والسنة او المراد هي وما نحوها مما افاد الحمد تردد فيه بعض المحققين وظاهر كلامه
الميل الى الثاني وزعم ان المراد بالحمد لله هو سورة الفاتحة مردود بدليل السياق **قوله** وسبحان الله
والحمد لله تملان او تملا شك من الراوي هل هو بضمير التثنية لتعدد الجملتين او بالافراد باعتبار الجملة او
المذكور ثم كل منهما بالفوقية باعتبار الجملة وبالتحتية فالاولى باعتبار انهما جملتان والثانية باعتبار
اللفظ اي هذا اللفظ المشتمل على الجملتين واقتصر الفاكهي على قوله تروى بالمثناة الفوقية **قوله** ما بين
السموات والارض كذا هو في الكتب الحديثية السموات بالجمع وروايته في سلاح المؤمن السما بالافراد وعزاه الى
رواية مسلم والترمذي والذي في اصلي من مسلم كما في كثير من الكتب الحديثية بالجمع والارض في هذا الخبر مروي
به بالافراد والمراد به الجمع اي الارضين جريا على وفق الايات القرانية وحكمته الاشارة الى شرف السما
على الارض كما هو الاصح عند الجمهور لعدم العصيان فيها ابدا ابتداء على ان اباء ابليس من السجود كان في الارض
او غالبا بناء على مقابله وملا ثواب ما ذكر ما بين السموات والارض التي لا يحيط بسعتها الا خالقها سبحانه
لان العبد اذا حمد الله مستحضرا معنى الحمد امتلات ميزانه فاذا اضاف اليه سبحان الله الذي هو تنزيه الله
اي اعتقاد تنزيهه عما لا يليق به من الاوصاف امتلات حسناته وثوابه زيادة على ذلك ما بين السما
والارض اذ الميزان مملو بثواب التحميد فهذه الزيادة ثواب التسبيح وثواب الحمد من ملائه للميزان باق
بحاله على كل من اللفظين المشكوك فيهما وهل المراد انهما معا يملان ما بينهما او كل منهما يملاه
هذا محتمل كذا في شرح الاربعين لابن حجر وفي شرحه على المشكاة وفي ملئهما لهذه الاجرام اظهر
دلالة على عظم فضلهما وعلى ان الحمد لله افضل من سبحان الله لانها اختصت بملء الميزان ثم شوركت
مع سبحان الله في ملء ما ذكر ايضا انتهى وبه يعلم ان قوله فهذه الزيادة ثواب التسبيح اي مع
الحمد لا على الانفراد كما يوهمه كلامه الاول ثم قد تضمنت الاحاديث فضل الكلمات الاربع سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر قال ابن حجر في شرح الاربعين فاما الحمد فقد اتفقت
الروايات على انها تملا الميزان فهو افضل من التسبيح وسره ان في الحمد اثبات سائر صفات
الكمال وفي التسبيح تنزيهه عن صفات النقص والاثبات اكمل من السلب واعلم ان الميزان